

اليامي



ثمرات وآثار الإيمان

www.with-allah.com



د. محمد بن سرار اليامي
د. عبدالله بن سالم باهمام

ثمرات الإيمان بالله :

: يقول الله جل وعز: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) [إبراهيم: ٢٤-٢٥]، ومن ثمرات الإيمان الآتي:

١ . الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح للصدر، وهذا مصداق قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [يونس: ٦٢].

٢. تحصيل المعية الخاصة من الله للمؤمنين؛ أي يخرجهم من ظلمات الكفر وتبعاته إلى نور الإيمان وثوابه.

٣. الفوز برضا الله وبالجنة التي أعدها لمن آمن وصدق به، قال جل وعز: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ) [التوبة: ٧٢].

٤. دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين: (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا) [الحج: ٣٨]، ومن ذلك: دفاع الله عن نبيه محمد ﷺ في حادثة هجرته، ودفاعه جل وعز عن الخليل إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار.

٥. الرفعة في الدين والإمامة فيه؛ قال جل وعز: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) [السجدة: ٢٤]، ولا أدل على ذلك من إمامة أهل الدين واليقين بالله، فقد خلد الله ذكرهم، وأبقى آثارهم وهم بين أطباق الثرى؛ فأعيانهم مفقودة، ولكن آثارهم وأخبارهم في الحياة موجودة.

٦. محبة الله للمؤمنين، قال تعالى (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) [المائدة: ٥٤]، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مريم: ٩٦].

٧. الحياة الطيبة في الدارين، قال جل وعز: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٧]، فأين الباحثون عن الحياة الطيبة والسعادة!!

٨. محبة الله للمؤمن، ومحبة المؤمن له، يقول جل وعز: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) [المائدة: ٥٤]؛ أي: يحبهم ويجعل لهم المحبة بين الناس.

٩. حصول البشارة لأهل الإيمان بكرامة الله لهم؛ يقول الله جل وعز: (وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: ١١٢]،

الإيمان بالله صلة
بين الضعيف
وربه، كما أن
القوي يستمد
منه قوته.

حياة بلا إيمان
موت محتوم...
مقلة بلا إيمان
عمياء..
لسان بلا إيمان
أخرس..
يد بلا إيمان
شلاء..

ولا تكن البشارة إلا بعظيم فيظهر أثرها على البشرة، ولذا سميت بشارة، ولا أعظم من رحمة الله جل وعز ورضوانه وجنته، يقول جل وعز: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [البقرة: ٢٥].

١٠. الإيمان سبب للثبات يقول جل وعز: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشُوهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٣﴾) [آل عمران: ١٧٣]، ولا أدل على هذا الثبات من توضيحات سجلها التاريخ للأنبياء والصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم.

١١. الانتفاع بالموعظة؛ يقول جل وعز: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾) [النار: ٥٥]، فلا ينتفع بالذكرى أو الموعظة إلا أهل الإيمان.

١٢. جعل الخير في كل حال للمؤمن؛ ففي حال السعة وفي حال الضيق يكون الخير حليفًا للمؤمن، قال ﷺ: ”عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له“ (رواه مسلم)، فالإيمان يحمل صاحبه على الصبر في الضرّاء، والشكر في السراء.

١٣. عصمة المؤمن من الوقوع في الكبائر؛ فقد صح عنه ﷺ قوله: ”لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن..“ (رواه البخاري).

فهذه ثمرات جليلة عظيمة للإيمان، فأين الباحثون عن السعادة وراحة البال والطمأنينة؟!

آثار الإيمان بالله :

من آثار الإيمان في حياة المؤمن :

١. زيادة حرص المؤمن على الانقياد للشرع المطهر، يقول جل وعز: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾) [النور: ٥١].
فالإيمان يحمل صاحبه على المبادرة للامتثال والانقياد لأمر الله جل وعز.

الإيمان بالله حياة...
والحياة مع الله إيمان.

ويقول تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾) [النساء: ٦٥]. بل ويحمل الإيمان صاحبه على التسليم والرضا بأمر الله جل وعز.

٢. حماية الله لعبده من الشرك الجلي والخبفي، ومن ذلك عدم صرف شيء من الدعاء أو الاستعانة أو الاستغاثة لغير الله جل وعز؛ فالنافع هو الله، والضار هو الله جل وعز: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) [الأنعام: ١٧].

٣. الحب في الله والبغض في الله، وذلك أوثق عرى الإيمان؛ يقول جل وعز: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠]، ولا أدل على ذلك من مؤاخاة الأنصار للمهاجرين، وبذلهم أنفسهم وأموالهم لإخوانهم، وقد قال المعصوم عليه السلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه" (رواه البخاري).

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا)،
دعاهم بالإيمان وحثهم
عليه لعظيم مكانته.

٤. الصبر على الجهاد في سبيل الله وبذل الغالي والنفيس؛ ليرضى الله عز وجل، يقول تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾) [الحجرات: ١٥].



٥. تعلق القلب بالله ووعده وما عنده وسعادته بذلك؛ فجنة الدنيا بالنسبة له الإيمان وطاعة الرحمن، ويرجوا جنة الآخرة التي هي وعد الله له، بل ويرجوا الأجر من الله لكل ما يلقاه من نَصَبٍ وتعبٍ وعرقٍ، وأن تكتب في صحائف أعماله، يقول الله عز وجل: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَعْغِظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾) [التوبة: ١٢٠-١٢١]، كل هذا لأهل الإيمان به والصدق في معاملته جل وعز.

٦. الحصول على ولاية الله ورسوله، يقول الله عز وجل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا) [المائدة: ٥٥]. وتولي الله أي: محبته سبحانه، ونصرة دينه، ومحبة أوليائه، والبراء من ضد ذلك؛ وهم أعداء الله، يقول جل وعز: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾) [المجادلة: ٢٢]، بل المؤمن يتولى الله ورسوله والمؤمنين ولا يتخذ الكافرين أولياء ألبته، يقول جل وعز: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: ٢٨].



٧. تحصيله الخلق الحسن، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر" (رواه البيهقي)، وخصلة الحياء من أعظم حسن الخلق، فالمؤمن يحسن خلقه مع إخوانه ليعيش في نعيم دنيوي بلا مشاكل ولا شقاق ولا خصومات... كل هذا لأنه مؤمن، وليس ذلك إلا للمؤمن.

٨. السعادة الحقيقية والراحة النفسية؛ مما يجعله يشعر بأنه في جنة الدنيا من السعادة وراحة البال؛ لأن له رب واحد

هو الله جل وعز، ونبي واحد هو محمد بن عبد الله ﷺ، ومنهج واحد هو اتباع رضوان الله، وهدف واحد هو جنة عرضها السماوات والأرض.

وإنك لتلتفت يميناً وشمالاً فترى العيادات النفسية تمتلئ بالمرضى، وتستمع للشكاوى والهموم والغموم والأرق وقلّة النوم والهواجس والكوابيس؛ فتعلم علم اليقين أن هذا كله بسبب الابتعاد عن الإيمان الحق بالله جل وعز، وبسبب الركون للدنيا والتعلق بها؛ فالماديات قد طغت على الجوانب الروحية، والإنسان بحاجة ماسة لإشباع الجانب الروحي، ولا يكون ذلك إلا بالإيمان الحق بالله جل وعز والتعلق به ومداومة ذكره، والإيمان بالملائكة وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله جل وعز.

المهم أن كثيراً من الخلق قد غفل عن دواء القلب، وعن راحة الصدر، وعن جنة الدنيا لهثاً وراء حطام الدنيا الفانية، فلا هو حقق ما يريد، ولا هو استراح من أول الطريق.

وإشباع الجانب الروحي لن يحصل إلا بالإيمان؛ لأن الروح من عند الله، والجسد خلقه الله من تراب، فكلما أشبعت الجانب الروحي سمت نفسك وارتقت واطمأنت وارتفعت عن سَفَاسِفِ الأمور، وكلما أهملت هذا الجانب انحدرت نفسك إلى الطبيعة الحيوانية الشهوانية، وزاد ضيقها وضنكها، وأظلمت الدنيا في عينها.